وسائل التربية والتعليم

خطبة الدكتور ضياء الدين أحمد

قال بعد مقدمة في الشكر لاصدقائه الذين احتفوا به ولاصحاب الجرائد ما ترجمته

أيها السادة : — لم تعد كلية عليكرة شيئاً غير معلوم في مصر . فلا كتفي بأن أقول إنها الآن تتألف من ثلاثة أقسام — المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية والمدرسة العالية وبالمقارنة بمدارس مصر الابتدائية والثانوية يصح أن نعد مدارس مصر الابتدائية والثانوية كالمدرسة الابتدائية عندنا بقسميها الابتدائي والراقي . لان المدارس الثانوية للتعليم العام لاوجود لها في الحقيقة بمصر . والتي يسمونها هنا المدارس العالية كمدرسة الطب والحقوق تسمى في أوربا مدارس ثانوية فنية . فمدرستنا العالية في الكلية لا يصح أن تقاس بها مدارسكم العالية هنا وان كانت المدرسة العالية في عليكرة لاتزال في طفوليتها أو كأنها مدرسة ثانوية راقية ولا تنكر أن مدرستنا الكلية لم تخرج الى الآن رجالا من عظماء العلماء الذين يكتشفون الاكتشافات المهمة في العلوم والفنون بيد أنها قد خرجت رجالا ذوي كرامة ونفوس عالية وإخلاص لبلادهم وملتهم

يوجد في بلاد الهند أكثر من مئة مدرسة مثل كلية عليكرة لكن الذي يجعل لكليتنا امتيازا حقيقياً على غيرها أنها الشرقية الوحيدة التي يوجد فيها نظام خاص باقامة الطلبة فيها على الطريقة الانكليزية وأول ما يعلم الطلبة فيها حب الكلية والعمل المستمر لترقيتها واعلاء شأنها بكل ما في إمكانهم ويتدرج من ذلك الى ترقية شعورهم في مبادىء الاخلاص والوطنية حتى اذا ظهر أن طالباً ما يشتري بمصلحة المدرسة مصلحة شخصية له حقره الطلبة كافة فاما أن يكفر عن ذنبه بخدمة عامة وإما أن يبرحها غير مأسوف عليه ويوجد في المدرسة مجتمعات عديدة وأندية كثيرة للطلبة والمبدأ الذي تسير عليه هذه المجتمعات والاندية هو المبدأ الذي وضعه المستر بك رئيس المدرسة السابق في خطبة ألقاها عند تأسيس النادي المسمى (يونيون كلوب) اذ قال « أيها الطلبة هذا البناء بناؤكم وهذا النادي ناديكم وهو جزء من أجزاء المدرسة الكلية وهو المكان الذي تكونون فيه وأيكم العام وتتذوقون آراءكم وتربون أخلاقكم وتعدون أنفسكم لادارة الاعمال » أما نظام المدرسة العام فهو على الطريقة الانكليزية حيث يتولى الطلبة شؤونهم بأنفسهم

في السير والادارة . ومن حسن حظنا في عليكرة أننا لا نعرف ولا تتبع الطريقة الفرنسية في ضبط الطلبة ونظامهم بواسطة ضباط فانها طريقة عقيمة ولها مضار كثيرة ظاهرة في مصر . ومن أسرار نجاحنا أننا نتمسك كثيرا بالتربية الدينية والتربية الوطنية اذ يجبر الطلبة على تأدية الواجبات الدينية كلها وينشطون على الاهتمام والاشتغال بأحوال المسلمين في أنحاء العالم كافة . أما المسائل السياسية فلا يمكن الاستغناء عنها ولا منعها من الكلية اذ لابد للشاب الطالب من أن يفكر ومن الجنون أن يصد سيال الفكر بحواجز صناعية لابد أن تهدم وتسقط في يوم من الايام وينساب التيار في جهات عديدة والذي نعمله في الحقيقة هو أن نعد لذلك السيال طرقا ومسالك يجري فيها

والكلية الآن تتبع برنامج التعليم في الحكومة وتعد الطلبة لامتحان المدارس الجامعة الكبرى على أن الغاية من مبدأ الامر أن تكون مدرسة عليكرة جامعة اسلامية مستقلة . وقد قال المرحوم السيد احمد خان منذ زمن طويل في خطبة ألقاها « إن نجاتنا لا تكون الا في الوقت الذي يصبح فيه أمر تعليمنا بيدنا ولا تستغرقنا مدارس الحكومة الجامعة . وحينئذ نأخذ العلوم بيميننا والفلسفة بشمالنا ونجعل تاج ,, لا إله الا الله محمد رسول الله '' فوق رؤسنا »

وقال منذ اثني عشر عاما أحد حكام الولايات الهندية وهو السير أتشي مكدونل في خطبة ألقاها : « ليس من البعيد أن تنمو هذه الكلية فتصير مدرسة كبرى وتكون قرطبة الشرق الحديث وينتج الفكر الاسلامي من بين جدران هذه المدرسة الرقي السياسي والديني الذي لا يؤمل الآن من الاستانة أو مكة نفسها »

وقد أخذ المسلمون بعد وفاة المغفور له السيد احمد خان يفكرون بمساعي النواب محسن الملك في انشاء جامعة اسلامية وجامعة للمسلمين . وثمت فرق بين التعبيرين كما ظهر في جامعة ايرلندا الكاثوليكية حتى لقد كان البحث في جعل كلية عليكرة مدرسة جامعة كبرى موضوع المناقشة والاخذ والرد في مؤتمر التربية الاسلامي وقد قال سمو آغاخان في ختام خطبة له بعد الكلام في أسباب انحطاط المسلمين ما يأتي :

« ان كنا حقيقة كما ندعي آسفين على انحطاط ملتنا وأمتنا فواجب أن نتحد في نهضة واحدة لاصلاح هذه الحال وفي مقدمة كل عمل يجب أن نبذل الجهد لتكوين مدرسة جامعة يتعلم فيها المسلم زيادة عن العلوم الحديثة تاريخ الاسلام والمسلمين . وإن لمسلمي الهند حقا طبيعيا برقي وتقدم اخوانهم في مصر وفارس وأفغانستان وغيرها

بجعل عليكره (اكسفورد اسلامية) يرد اليها أبناء المسلمين لا لتعلم العلوم الحديثة فقط بل لتربية أخلاقهم وتنمية صفات الاخلاص والمروءة والايثار على النفس وغير ذلك من الصفات التي نهضت بالمسلمين في عصورهم الاولى ولا ريب مطلقاً في أن مدرسة جامعة كبرى كهذه تعيد لنا مجدنا الذاهب أفلا يتحد المسلمون ويجهدون أنفسهم في انشاء مدرسة جامعة كهذه . فهل فقدوا الشعور الشريف ومكارم الاخلاق التي كانت سبباً في نهضتهم الاولى حتى أصبحنا غير قادرين على جمع شيء من المال لهذا العمل الجليل ؟؟؟

وقد كان المستر موريس نائب رئيسنا السابق وضع مشروعاً لنظام المدرسة الجامعة المطلوبة واقترح أن تكون فيها مدرسة كلية خاصة بالعلوم العربية

إننا اذا تكلمنا أيها السادة عن مدرسة جامعة اسلامية فلا نريد مدرسة عالية تلقى فيها العلوم التي يمكن تلقينها في مدارس ثانوية وانما نريد أن نضع أساس مصدر فكر تموفيه الارواح وتتربى الرجال وتسمو الاخلاق . نريد مكاناً يكون مهبطاً للعلم ودارا يلتئم بين جدرانها أرقى ما يكون من الفكر الاسلامي حتى تقتبس من تلك الشمس أشعة العلم والعرفان في كل ارجاء العالم

وانى أؤكد لكم ان انشاء هذه المدرسة الجامعة لم يعد من قبيل الآمال لاننا قد ابتدأنا وخطونا خطوات في هذه السبيل اذ تم الاتفاق على تأسيس كلية عربية لا يقصد منها أن يتعلم الطلبة فيها اللغة العربية لتأدية امتحان مخصوص ولكن الغرض منها أن يتلقى الطلبة تاريخ الاسلام بفحص وتدقيق للبحث في أسباب رقيه وانحطاطه . وانا نؤمل أن تظهر هذه المدرسة الجواهر المختبئة في آداب اللغة العربية وتنشر الكتب العديمة المثال بتفاسير وإيضاحات . وفي عزمنا أن نخصص بعض الطلبة بهذه الكلية العربية ونجعل لهم مرتبات لكي يستريح بالهم من جهة الحياة وليتفرغوا للدرس والبحث

ونحن الآن أيضاً ننشئ في محاذاة تلك العربية كلية أخرى للعلوم الطبيعية وغير خاف أن تعليم العلوم الطبيعية عمل كبير يحتاج الى انفاق مال وفير ، ولكن والحمد لله لدينا من المال والوسائل ما يكفي للبدء والشروع واذا ساعدنا التوفيق نضم الى هاتين المدرستين مدرسة أخرى لعلمي الاقتصاد والتاريخ السياسيين والعلوم السياسية كلها وهكذا نستمر في انشاء مدرسة بعد أخرى حتى لا يكون ثمت علم من العلوم لا يتعلم في عليكره . ولهذا نؤمل أن يؤم الطلاب المسلمون من جميع انحاء العالم عليكره لتلقي العلوم فيها

وقد طالما سألنا بعض الناس — لماذا يضيق بنا الفكر وحب الذات فننشىء مدرسة جامعة اسلامية ولا يكون سمو النفس ومكارم الاخلاق والتسامح في الدين باعثاً على جعل جامعتنا عامة مشتركة — ونحن نقول اننا لا نقصد منع المسلمين من جامعتنا الاسلامية فان أبوابها مفتوحة كما هي الحال الآن في عليكره لغير المسلمين وكل محب للعلم بلا تمييز بين المختلفين في الجنس والدين . فيوجد الآن طلبة وأساتذة من اليهود والمسيحيين والوثنيين . ولن نسعى مطلقاً في اخراجهم منها ولا نسميها « جامعة اسلامية » الا بالمعنى الذي تنسب اليها كمفورد وكمبردج الى كنيسة انكلترا الرسمية . وأني أورد لكم بعض الحجج التي نقيمها في هذا الصدد

أولها — من المعترف به أن التربية الدينية جزء أساسي في التربية السوية وفي جميع مدارس انكلترا وألمانيا يعلم الدين اجبارياً ولابدّ في كل جامعة كبرى من وجود مدرسة أو اثنتين للدين واللاهوت . أما المدارس الجامعة في الهند التي هي تابعة للحكومة فلا أثر للدين فيها . وقد لفت اللورد كرزون حاكم الهند العام السابق نظار الرأي العام الى هذه النقطة وعدها نقصاً في نظام التعليم الهندي . ولست أدري الى أي حد من الحكمة يصح اتباع طريقة كهذه في مثل هذه البلاد على حين اننا نتألم الآن من نتائجها

ثانيها — قد أصبح من المقرر أن أفيد نظام للتعليم هو نظام معيشة الطلبة في المدرسة كما هو المتبع في انكلترا وفي عليكره وإنني لا أخشى معارضة اذا قلت صراحة ان ذلك النظام لا يصلح مع اهمال الدين

ثالثها — أشك كثيراً في امكان جمع المال لانشاء مدرسة جامعة لا دين لها اللهم الا اذا قامت الحكومة بانشائها واذكر ان السير ميخائيل هيكس بيتش وزير مالية انكلترا اخيراً قد ألقى علينا في خطبة له ما يأتي

« قد دلت التجارب انه لا توجد وسيلة لحمل الناس على دفع المال بسخاء لمشروع من الاعمال احسن من صبغه بصبغة دينية »

رابعها — إن المدرسة الجامعة ليست معملاً (فاوريقة) لصناعة طلبة ينجحون في امتحانات مخصوصة ويأخذون شهادات عالية ولكن المدرسة الجامعة يراد منها ان تخرج رجالاً كباراً ورجالاً ينقطعون للعلم والدراسة والبحث . ولا يمكن لمدرسة جامعة لا دين لها ان يدوس الانسان على الفوائد المادية وينقطع للعلم والتعليم وبالعكس قد دلت

التجارب على انه يوجد في المدارس التي لها دين من ينقطع للعلم والتعليم

ولست الآن أريد الخوض في مشروع الجامعة في مصر فأنتم أدرى بدائكم ودوائكم أكثر مني ولكني اريد بالنيابة عن رؤساء كلية عليكره ان ادعوكم الى الهند لتنظروا بأعينكم تفاصيل العمل قبل ان تبدؤا في مصر وقد يوجد خلاف بشأن المدرسة الجامعة ونوعها ولكني أعتقد ان كل ذي ذمة يتفق معي في الحاجة الى مدرسة ثانوية للفقراء . ومدارسكم التجهيزية الاربع لاتكفي لتربية الامة كلها ولو وجد من يتبرع بالمال لتربية أبناء الفقراء فيها . ليس من الغريب أن المسلمين الذين يكونون هنا خمسة وتسعين في المائة من مجموع الامة من الهمة والنشاط على ما يؤهلهم لانشاء مدرسة ثانوية واحدة في حين انه يوجد في مصر ست مدارس ثانوية اهلية ليست منها واحدة للذين يتألف منهم خمسة وتسعون في المائة من مجموع الامة ؟؟

يوجد هنا اعتقاد فاسد وهو انه يلزم ان يكون المعلمون في المدارس الثانوية أوربيين . ومما يمنع الناس ان يفتحوا مدارس ثانوية الخوف من كثرة النفقات ومن أسباب أخرى . وانني موقن بأنه اذا وجد أساتذة مصريون للمدارس الثانوية فان عدد المدارس الاهلية الثانوية يزداد واذا كان الهنود يعلمون في مدارس أرقى كثيراً في مدارسكم الثانوية اخوانهم الهنود باللغة الانكليزية فلماذا لايقدر المصريون على تعليم اخوانهم كذلك ؟؟ فلهذا أرى ان أول واجب على قادة الافكار هنا ان يسعوا في تربية معلمين . هذا عمل سهل لايقتضي نفقات كثيرة ويمكن تنفيذه في الزمن القريب . واني أنصح بتخصيص مبلغ لتربية وتعليم أبناء الفقراء في مدارس الحكومة الثانوية ويلزم في مقدمة كل شيء أن يتلقى المعلمون علومهم في مدارس أرقى منها حتى صار من اللازم ان يكون ذلك في أوروبا .

واذا كانت الحالة المالية لاتسمح بارسال الطلبة الى أوروبا فهناك طريقة أخرى لتعليمهم في كلية عليكره فان نفقات التعليم فيها مع الاقامة والسكنى وكل ما يلزم للطالب لا تزيد عن ثلاثة عشر جنيها في السنة ولهذا أرى ان عشرين جنيها تكفي الطالب في السنة من كل الوجوه ولديكم مجموعاً مبلغاً قدر مئتين وخمسين جنيهاً يعطى منه عشرون جنيهاً في السنة لطالب فقير ويرسل ستة من هؤلاء الى عليكره ليقيموا اربع سنين أو أكثر اذا أراد الطالب . ولا أقصد ان أقول ان التعليم في عليكرة أرقى منه في أوربا ولكني افضله لسببين أحدهما ان الطالب يتلقى تربية دينية مع تلقي العلوم والمعارف في جو اسلامي ويجتمع بالمسلمين من بلاد العجم وافغانستان

وأفريقيا الجنوبية وجميع اجزاء الممالك الهندية وباجتماعه بهم وأحاديثه معهم تتسع دائرة فكره وتزداد معارفه وثانيها ان الطالب فيها يتلقى تربية وطنية ولا يتعود معيشة السرف كما يفعل المتعلمون في أوربا . واني في موقفي هذا انظر الى كل شيء من الوجهة التي تهم عليكره وترقيها كما سبقت لي الاشارة لانني أعتقد اعتقاداً ثابتاً بأن وجود المصريين في عليكره يكون خطوة كبرى في طريق جعلها جامعة لمسلمي الشرق كافة وقد اشار المستر أرشيلد مدير الكلية في تقريره الاخير الى هذه النقطة ايضاً وقال ان وجود الطلبة المصريين في عليكرة يساعد على توسيع فكر الطلبة الهنود .

والآن استسمحكم في الكلام على بعض المصاعب التي نجدها والتي آمل ان اخواننا المصريين يساعدوننا على تخطيها . علمتم ان التعليم الديني اجباري عندنا في عليكره ولكن لسوء الحظ ليست لدينا الكتب الموافقة وطالما اجتهدنا في دعوة الناس الى مجتمعات وحفلات لنحملهم على وضع كتب سهلة لتعليم العلوم الدينية لان الكتب الموجودة الآن هي التي كانت موجودة من قرون عديدة ماضية . ولقد تقضي علينا صروف الزمان والمكان ان نغير برنامج التعليم في عليكره فانه يتعلم عندنا طلبة من مذاهب شتى ومنهم كثيرون من الشيعة ولذلك يلزمنا ان نضع كتبا للتعليم الديني لا ارتباط لها بمذهب من المذاهب ولكنها قائمة على أصول الدين الاسلامي

ومصر الآن بلاشك لها الزعامة في المسائل الدينية وكنا نفخر لوجود كثيرين فيها من العلماء الاكفاء الذين يعتمد على آرائهم بل وتتخذ حجة في المسائل الدينية فاذ أمكن أن يؤلف مؤتمر لاصلاح الكتب الدينية اللازمة لتعليم الناشئة الحديثة فلا بد ان تكون مصر موضع اجتماع هذا المؤتمر لان مصر الآن مركز ديني وجغرافي عظيم ونحن في الهند مستعدون بلاشك لعقد مثل هذا المؤتمر وان كان يوجد عندنا الآن في الهند جمعية من المشايخ تأسست لاصلاح الكتب الدينية في المدارس ولكنها لعدم وجود رجال ممن يعدون حجة وثقة في المسائل الدينية لم يعمل فيها عمل مفيد وقد أنشأت هذه الجمعية مدرسة ليحتذى حذوها ولكنها لم تضع برنامجا صالحا ولا كتباً وافية بالغرض

أيها السادة : العلاقات بين مصر وعليكرة تزداد يوما بعد يوم وسيكون عندنا مسلمون مصريون ونود أن نبعث بعض الطلبة الناجحين المتقدمين لاكمال علومهم الدينية في الازهر . وفي امكانكم أن تبعثوا بعضاً من أبنائكم لتلقي العلوم عندنا . وقد رأيت أن الناس هنا يهتمون بتقدم مدرستنا وسيرها ويسألون عما تفعله نحن الهنود المسلمين

لاصلاح التربية والتعليم ولهذا أرى انه يحسن تأليف جمعية مصرية لها ارتباط بكلية عليكرة وتساعد على نشر مايعلم عنها بين المصريين وتساعدنا مثلا في اختيار معلم اللغة العربية عندنا . واذا تأسست جمعية على هذا النمط فتكون وظيفتها

(١) طبع ونشر الخطب والرسائل الخاصة بكلية عليكرة ومؤتمر التربية الاسلامي

(٢) اعطاء المعلومات الضرورية عن الكلية لمن يطلبها من المصريين

(٣) مراقبة تعليم الطلبة المصريين في عليكرة وضبط حسابات المبلغ الذي يعد لهم كما ذكرنا

(٤) اعطاء النصائح والارشادات والمساعدات اللازمة اذا احتيج اليها فمثلا اذا احتجنا لاختيار معلم من مصر فأنتم بالطبع أدرى بكفاءته اكثر من نواب محسن الملك او سواه من الرؤساء واظن انهم سيشتغلون بوضع نماذج لسير المدارس الاسلامية في الهند وبالطبع يرسلون اليكم تلك النماذج لاخذ آرائكم فيها وكذلك تعليم البنات عندنا لا بد ان نحتذي فيه المدارس المصرية لان الهنود لايحبون ان يقلدوا الاوروبيين في ذلك .

وفي الختام ايها السادة اشكر لكم تعطفاتكم ووداعكم اياي وأؤكد لكم انني سأكون معكم على الدوام بوجداني وعواطفي وسأتذكركم ماحييت بمزيد الشرف والفخار باصدقائي الكثيرين الذين كان من حسن حظي ان ألتقي واتعرف بهم اه

﴿ فوائد هذه الخطبة والعبر فيها ﴾

هذه الخطبة تنبئ عن فهم ثاقب، ورأي صائب، وتهدي الى طريق لاحب، لعمل واجب، وفيها عبر لطلاب الاصلاح من المسلمين، وان أولاهم بها لعقلاء المصريين، الذي خطب الخطيب ودهم، وطلب وصل حبل مدرسة عليكره بحبلهم، وأعظم هذه العبر عندي أربع

(١) تفكر زعماء مسلمي الهند وأصحاب العقول الراقية منهم في وجوب العمل لاصلاح المسلمين كافة ودعوتهم الى السعي في إنشاء مدرسة جامعة إسلامية تكفل ذلك ولم أر أحداً في مصر يفكر في مثل ذلك او يدعو اليه الا ما كان من الاستاذ الامام رضي الله تعالى عنه فلنا أن نقول بعده ان عقلاء مسلمي الهند أرقى من عقلائنا وأعلى همة

(٢) توحيد التعليم الديني والتربية الدينية في مدرسة عليكره وهو أعظم أركان الاصلاح الذي لا يرجى للمسلمين فلاح بدونه ولم نعلم قبل ان أعلمنا ضياء الدين ان مدرسة عليكره تقيم هذا الركن العظيم فيها فينشأ السنيون على اختلاف مذاهبهم مع الشيعة تنشئة واحدة روحها الاخوة الاسلامية النافية للتفرق والخلاف. وهذا دليل آخر على سبق مسلمي الهند لمسلمي مصر وكونهم أكبر همة واقدم عملا وقد كنا دعونا الى مثل هذا التوحيد منذ بضع سنين وناهيك بمقالات (محاورات المصلح والمقلد) ولكن لم نر أحدا اهتم بتنفيذه بل عادانا وآذانا كثير من الناس زاعمين ان ما دعونا اليه ضار مضيع للاسلام وهو جعل القرآن والمجمع عليه من السنة هو الذي يلقن لجميع المسلمين ليكونوا أمة واحدة كما يحب الله وجعل المسائل غير المجمع عليها في الاسلام متروكة الى اجتهاد الأفراد لا تدخل في التعليم العام ولا يمنع أحد من النظر فيها والعمل بما شاء منها ولا تركه ولا يعادي لذلك. وما شرع الله لنا الا ان نقيم الدين ولا نتفرق فيه وهل من سبيل الى اقامة بدون تفرق الا ما دعونا اليه؟ نعم قد استحسن ما كتبناه كثير من العقلاء والأذكياء ولكن لم ينصروه ولم يدعوا اليه بالقول ولا بالكتابة في الجرائد. ومسلمو الهند قد سبقونا الى العمل الذي كان الاستاذ الامام عازما على جعله أساسا للمدرسة الكلية التي توجه الى تأسيسها. ومن علم ان التعصب للمذاهب في الهند أشد منه في مصر وان الحرية في مصر أقوى منها في الهند تجلى له ان الفرق بيننا وبينهم في الرجال العاملين فقط والا فان استعداد الشعب هنا للاصلاح أقوى منه هناك فعامتنا خير من عامتهم وخاصتهم خير من خاصتنا فيما أعتقد

(٣) اعتقاد الدكتور ضياء الدين التابع لاعتقاد قومه أن مصر أرقى من الهند في العلوم الدينية ولو كان في مصر زعماء من رجال الدين يقدرون هذا الاعتقاد من مسلمي الهند وغيرهم حق قدره لحققوه ان لم يكن متحققا وعرفوا كيف يستفيدون منه ويفيدون به. أما السبب في هذا الاعتقاد فهو عند عامة شعوب المسلمين صيت الأزهر القديم وقد عرف الكثيرون من خواصهم وعقلائهم في هذه الايام حقيقة الأزهر وانما كانت آمال مثل زعيم مسلمي الهند ورئيسهم في كلية عليكره

(النواب محسن الملك) معلقة بما كان يحاول الاستاذ الامام من اصلاحه فلما حملت المشاغبات والدسائس المرحوم على تركه صرح محسن الملك بانقطاع رجائه ورجاء عقلاء المسلمين من الأزهر في مقالة نشرها في جريدة الرياض الهندية وناهيك بما كتبه يومئذ الى المنار وما المهد بمقالته الاخيرة في المنار ببعيد. وكان الدكتور ضياء الدين عند ماوقع هذا اليأس من الأزهر في نفوس زعماء قومه ومدرسته في مدارس أوربا حاملا لأملهم الأول الذي باح به في خطبته هذه.

علماء الهند أكثر اعتناء بالتفسير والحديث من مسلمي مصر وفيهم كثيرون من السلفيين الذين يعملون بالكتاب والسنة لا يقلدون مذهباً من المذاهب ولا نعرف أحداً من علماء الأزهر ارتقى الى هذا فان كان فهو مستخف لا يرجى منه شيء. وكذلك العلوم العقلية أرقى في الهند منها في مصر وأعني بها الكلام والأصول والمنطق والفلسفة النظرية. وأما مدرسة دار العلوم فالعلوم الدينية فيها رسمية لاعناية فيها لاسيما التوحيد والتفسير والحديث وهي هي الدين كله. نعم يوجد افراد من المتخرجين فيها يرجى خيرهم اذا وجدت الدواعي الى العمل وهؤلاء هم الذين اقتبسوا شيئاً من النور الذي كان يفيضه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى وأدركوا قبله الشيخ حسناً الطويل رحمه الله تعالى وهو لم يكن مقلداً ولكن لا يعرف أحد منهم في قطر من أقطار المسلمين فيقال انهم محل الرجاء لأنهم لم يعملوا ولم يكتبوا شيئاً في الاصلاح يعرف

(٤) ان موقع مصر وصيتها ولسانها العربي وما أوتيته من الحرية مزايا يمكن أن تكون بها قبلة العلم والنور لجميع المسلمين ويا أسفي وحزني على الزعيم الذي يسعى في تحقيق هذه الامامة لها إنه لم يترك خلفاً يتمم ما بدأ به. وقد كان أقرب الناس اليه في أفكاره ومقاصده شرعوا في الاستعداد لانشاء المدرسة التي كان يريد إنشاءها بعد ترك الأزهر فجاء دعاة الجامعة المصرية يسابقونهم الى ما هم أهم به فاشتغلوا بعضهم وسكت الآخرون لئلا يكونوا معارضين لمن بدأوا بالعمل قبل أن يعدوا له ما كانوا هم يحاولون أن يعدوا له

سار الداعون الى (الجامعة المصرية) يمشون الخزلى ويري الكثيرون

أنهم لو دعوا الى جامعة إسلامية لكانوا أسرع في السير وأقرب الى النجاح على قاعدة الحاكم الانكليزي الذي نقل الينا ضياء الدين قوله . ولكن كثيرا من أذكيائنا المتفرنجين قد شغل خيالهم بوطنية غريبة لا يعرفون كنه استعداد المسلمين لها أو عدمه ولم يحيطوا علما بما يترتب على نقلهم عن الجنسية الدينية اليها من المفاسد التي تكون بانتقال الأمم من طور الى آخر فيعدوا لدرء هذه المفاسد عدتها . فهؤلاء هم الذين اقترحوا أن لا يكون في الجامعة التي يدعون اليها تعليم لدين من الأديان مخالفين في ذلك لقوانين جميع الأمم الراقية في فن التربية والتعليم والعمل به . ويظهر لنا ان الله تعالى قد عافى الهند من هذه النزعة

لا نريد بهذا تثبيط الهمم وترغيب المسلمين عن تعضيد الجامعة المصرية وبذل المال لها اذ لسنا نرى من خدمة الدين مجاراة العلم بل ندعو الاغنياء الى البذل لهذه الجامعة سرا وجهرا ونرى ان الخذلان فيها (لا قدر الله) عار على الامة كلها وأن ما يريده الداعون الى الجامعة من التعليم العالي وحده لا بد منه ولا مندوحة عنه لامة تطلب الارتقاء ونقول مع ذلك ان هذه الجامعة لا تغني مصر عن مدرسة أخرى جامعة يربى فيها الناشئون تربية دينية من أول النشأة الى أن يصيروا رجالا نابغين في علوم العصر كلها واذا عظم الاكتتاب يمكن ان ينشأ في الجامعة تعليم ابتدائي وثانوي مع تربية دينية لا سيما اذا طلب أكثر المكتتبين ذلك . وسنعود الى بيان ذلك بالتفصيل فيما سنكتبه عن التعليم الديني وفاء بما وعدنا في الجزء الماضي والله الموفق

آثار علماء الدين

﴿ من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ﴾

اذا سلمت الفطرة وكرمت النشأة فقد يبلغ المرء من مراتب الفضيلة مع فقد الاخذ بالتعليم والقيام بالتأديب ما لا يبلغه مع وجدهما وقد ثلمت فطرته ، وخبثت نشأته ، لذلك تجد في سيرة أبناء الجاهلية من الفضائل الاختيارية ما يعز مثله على قوم يرون انهم في العلوم الجواد المصلي ، وانهم نالوا من التربية القدح